ملامح و سمات الوجودية في النص المسرحي العراقي
جليل القيسي أنموذجا

م . د صادق كاظم عباس زجري
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة بابل

Features and characteristics of existentialism in the Iraqi theatrical text Jalil Al-Qaisi as a model

A search prepared by
Lec . Dr. Sadiq Kazem Abbas
Ministry of Education / General Directorate of Education in Babil Governorate
Sadeq196969@gmall.com
07812275386

Research Summary:

Laws and regulations in all their forms, whether they are customs, traditions, or religious laws, are means aimed at organizing the social life of individuals, a study that acts as a wave or organizer of the life of society, and that every person who tries to break these laws and regulations is considered an ostracized by society, this is on the one hand, On the other hand, these laws and regulations are not made by man or among his options, but rather are imposed on him. The research dealt with the features and features of existential thought in the text of the Iraqi theater, as it dealt with its theoretical framework the existential thought and its characteristics and some of its philosophical roots, leading to the existence of these features in the world theater, which Sartre represented a distinctive representation. Al-Arabi and what some Arab writers have laid of the foundations for this philosophy down to the Iraqi theatrical text, specifically by Jalil al-Qaisi, and the extent of the influence of that philosophy on the construction of his texts The research aimed to uncover the features and features of existential thought in the Iraqi theatrical text, specifically in Jalil al-Qaisi. And its importance was:
He sheds light on one of the Iraqi writers.

It benefits students in both theater and literature .

He also dealt with in his methodology the analysis of some theatrical texts by Jalil al-Qais, and through this analysis, the researcher reached the following conclusions:

- An entire generation of Iraqi writers was influenced by existentialism as a revolutionary thought calling for change
- The hero in the existential theater is completely different from other plays that belong to other ideological currents, because he represents the human being in a time and place.

Key words: Attributes, Existentialism, Qaisi.

ملخص البحث:

تعد القوانين والانظمة بشتى اشكالها سواء كانت عادات او تقاليد او شرائع دينية وسائل الهدف منها تنظيم الحياة الاجتماعية للأفراد ، بحث تكون بمثابة موجة او منظم لحياة المجتمع ، وان كل شخص يحاول الخروج عن هذه القوانين والانظمة ، يعد منبوذا من قبل المجتمع ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فأن هذه القوانين والانظمة ليست من صنع الانسان ولا من ضمن خياراته ، بل هي مفروضة علية .

تناول البحث ملامح وسمات الفكر الوجودي في النص المسرح العراقي ، اذ تناول بإطاره النظري الفكر الوجودي وسماتها وبعض جذورها الفلسفية وصولا الى وجود هذه الملامح بالمسرح العالمي والذي مثله (سارتر) تمثيلا مميزا ، فقد وضع الكثير من التنظيرات والاسس لهذه الفلسفة ، ثم تناول الوجودية في المسرح العربي وما وضعه بعض الكتاب العرب من اسس لهذه الفلسفة وصولا الى النص المسرحي العراقي وتحديدا لدى (جليل القيسي) ومدى تأثير تلك الفلسفة على بناء نصوصه .

فقد هدف البحث الى الكشف عن ملامح وسمات الفكر الوجودي في النص المسرحي العراقي وتحديدا لدى (جليل القيسي). وكانت اهميته :

- يسلط الضوء على احد الكتاب العراقيين .
- يفيد الدارسين في مجال المسرح والادب على حد سواء.

كما تناول في منهجيته تحليل بعض النصوص المسرحية لجليل القيس ومن خلال هذا التحليل فقد توصل الباحث للنتائج الاتية :

- تأثر جيل كامل من الكتاب العراقيين بالفكر الوجودي كفكر ثوري يدعو للتغيير .
- البطل في المسرح الوجودي يختلف كل الاختلاف عن غيره من المسرحيات التي تنتمي الى تيارات فكرية اخرى ، لانه يمثل الانسان في زمان ومكان .

الكلمات المفتاحية : السمات ، الوجودية ، القيسي .

مشكلة البحث:

تعد القوانين والانظمة بشتى اشكالها سواء كانت عادات او تقاليد او شرائع دينية وسائل الهدف منها تنظيم الحياة الاجتماعية للأفراد ، بحث تكون بمثابة موجة او منظم لحياة المجتمع ، وان كل شخص يحاول الخروج عن هذه القوانين والانظمة ، يعد منبوذا من قبل المجتمع ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فأن هذه القوانين والانظمة ليست من صنع الانسان ولا من ضمن خياراته ، بل هي مفروضة علية . ومع هذا فالحياة لا تخلو من قانون او نظام سواء كان من صنع المجتمع او الدولة او اي جهة اخرى ، لان الحياة بكاملها سوف تتعرض للانهيار بدون منظم ينظم حياة الفرد او المجتمع . ولكن ما حدث من حروب وصراعات وما خلفته من قتل وتدمير جعلت الانسان يفكر بطريقة جديدة في هذه الحياة ، فقد اعتقد ان هذا الدمار والقتل سببه تلك القوانين والانظمة بحيث اصبحت قيود تكبل ارادة الانسان ، وتوجيه نحو الضياع والهلاك كل هذا كان سبب لانتفاض الفكر الوجودي عليها والثورة على تلك القيود التي فرضت علية ، وفي محاولة منه لجعل الانسان حرا بحيث يستطيع ان يعبر عن افكاره وذاته، حيث يكون الانسان مقياس للموجودات التي من حوله وهي من خلاله تمتلك وجودها بحيث " ان الفرد الانسان مسؤول بالكامل عن نفسه لان له ارادة حرة تفعل على وجه الدقة ما يريد ويفضل " (1، ص 44).

ان تلك الملامح التي تكونت بفعل الفلسفة الوجودية ، قد انتقلت الى الحياة الفنية في الشعر والرواية ومن ضمنها المسرح الذي تناول الفكر الوجودي ليعبر من خلاله عن شخصية الانسان ، ودوافعه الداخلية وعلاقتها بالعالم الخارجي وبالمجتمع والاخرين الذين وضعوا الانظمة والقوانين التي تكبله وتحد من حريته .(2 ، 2000، ص169).

ومما لاشك فيه ان هذا الفكر لم يقتصر على العالم الغربي فحسب ، بل انطلق ليشمل العالم العربي ايضا بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص ، وذلك بسبب ما كان يعانيه هذا المجتمع من حروب وتسلط للحكومات، وكبت للحريات في مختلف اوجه الحياة ، بما في ذلك من الاوضاع الاقتصادية المتردية بسبب فرض الحصار الدولي علية ، مما ادى بالتالي الى وصول الانسان الى اقصى انواع الياس والاغتراب والمرض والقلق وعدم الاستقرار، ووفقا لما تم عرضة يضع الباحث التساؤل الاتي: ماهي اهم الملامح والسمات الوجودية في النص المسرحي العراقي ؟ .

أهمية البحث:

تكمن اهمية البحث الحالي بما يلي :

- يسلط الضوء على مدى تأثير الفكري الوجودي في خلق النصوص المسرحية العراقية .
- يفيد الدارسين في مجال المسرح والادب على حد سواء كونه ينقل تجارب العالم وفلسفاتهم ونظرياتهم المسرحية.

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن ملامح وسمات الوجودية في النص المسرحي العراقي جليل القيسي انموذجا .

حدود البحث :

تسليط الضوء على ملامح وسمات الوجودية في النص المسرحي العراقي . اذ تحدد بالفترة (1980–2000) ، لنصوص الكاتب العراقي (جليل القيسي)

الاطار النظري: الوجودية نشأتها وسماتها

مما لا شك فيه ان كل فكر او مذهب اذا ما اراد له الظهور او الانتشار لا يظهر بشكل مفاجئ او بطريقة عفوية مباشرة بل لا بد لهذا الفكر او المذهب من جذور تمتد عبر مراحل زمنية سابقة ، اذ نمت الأفكار الرئيسية التي دارت حولها الفلسفة الوجودية من التأزم العميق الذي عاشه الإنسان بكل وجدانه نظراً لوجوده في عالم مهموم ، عالم لا مخرج له مما هو فيه ، عالم منغلق. لكنها ولدت من الثورة على هذا الانغلاق ، ومن توكيد قدرة الإنسان التي لا تقهر على مقاومة العدم ، حيث يقول (صالح) " اما الفلسفة الوجودية فلها تاريخ لما تحمله من اهمية كبيرة في الفكر الفلسفي وتمتد هذه الاهمية من العصور القديمة والمتمثلة بالعصر الاغريقي والذي يعد المفتاح الاول للفلسفة الانسانية ، ول(سقراط) في مقدمة الفلاسفة الاغريق الذين نحو هذا المنحى وحتى العصر الحديث ، كما وان الفلسفة الوجودية تركز على محاولات الشخص لان يجعل معنى لوجوده ثم يتولى مسؤوليته عن افعاله الخاصة كلما حاول ان يحيى طبقا لقيمه ومبادئه "(3 ،1987، ص203). ويعتبر (كير كيجارد) اول الفلاسفة المعاصرين الذين بحثوا واتخذوا من الوجودية اتجاها فلسفيا لهم . حيث يرى ان الذات المتفردة هي مركز البحث واحوال الوجودية الكبرى وهي المقومات الجوهرية لوجوده . (4 ، ص183) .

وفلسفة الوجود هي اسلوب او طريقة قد تؤدي بمن يستخدمها الى مجموعة من الآراء والافكار وهذه الفلسفة تبتدئ من الانسان لا من الطبيعة اذ هي فلسفة تبحث في الذات اكثر من كونها فلسفة تبحث في الموضوع ، لذا

نجد ان الذات تختلف عن الذات عند المثاليين ، حيث تكون الذات عند الوجوديين هي الموجود في نطاق تواجده الكامل فهذا الوجود ليس دائما مفكرة فحسب ، وانما هي الذات التي تأخذ المبادرة في الفعل وتكوين مركز للشعور والوجدان (5 ، ص 12). وقد عبر(سارتر) عن الفكرة الجوهرية في هذا الشأن بقوله: (كان لابد أن يشعر جيلان بوجود أزمة في الأيمان وأزمة في ميدان العلم ، لكي يصنع الأنسان يده على تلك الحرية الخلاقة التي كان ديكارت قد أودعها بين يدي الله وحده ، ومن أجل أن يطمئن الناس أخيرا إلى تلك الحقيقة التي تعد الأساس الرئيسي في كل نزعه إنسانية وهي: أن الأنسان هو الوجود الذي يتوقف وجود العالم على ظهوره (6 ، ص 502). كما يؤكد (سارتر) ان الاختبار هنا ليس فرديا خالصا بل يجب على الفرد عندما يختار ان يضع في اعتباره ان يلتزم جميع الافراد الاخرين بهذا الاختبار دون ان يلتزم وحده بذلك ، لذلك وجب على الفرد ان يختار الصفات او القوانين التي تفيده هو وغيره من الافراد ، بحيث يصبح الاختبار هنا مسؤولية مهمة تلقى على عاتق الفرد ، لأنه في الاختبار سوف يبني نفسه بالإضافة الى الافراد الاخرين .

أن الفلسفة الوجودية حينما قامت إنما جاءت مناقضة صريحة وعاملة في اتجاه مضاد لتلك الحركات الجماعية وتلك الفلسفات التي تدعو إلى صب الناس في قوالب معينة من ناحية الاعتقاد والتفكير وأسلوب الحياة ونوع السلوك. فهي فلسفة في وضع مقابل لكل حركة تقيميه، ولكل مشروع جماعي ولكل طائفة تتخذ ضروباً معينة لا تتعداها من القواعد والآراء. يقول ياسبرز: (يكفي للفرد أن يوجد، فبهذه الواقعة نفسها نتجاوز الموضوعية. وهذا هو مبدأ كل فلسفة للوجود. ولا أهمية لها إلا في نظر الأشخاص الذين ارتضوا أن يكونوا أنفسهم، واختاروا الوجود الحقيقي الأصل، لا الوجود الزائف المبتذل. وهذا الوجود يبدأ من الصمت، وينتهي بالصمت، وغايته الوحيدة هي التعبير عن الوجود والوصول إلى الوجود)(7 ، 1985 ، ص44)

والوجودية نسبة الى الوجود ، ولكل شيء عند الوجوديين وجود وصورة ، والصورة هي مجموعة من الخصائص والصفات الثابتة التي يتصف بها الشيء ، فهي جوهر الشيء ! وماهيته ... اما الوجود فهو كينونة الشيء بالفعل في هذا العالم . والشيء لا تكون له صورة الا اذا وجد اولا ، ولذلك كان الوجود سابقا على الصورة في نظر الوجوديين ... وهم في ذلك يختلفون عن افلاطون في نظرية المثل والتي تجعل الصورة سابقة على وجود الاشياء اولا ثم تتولى بنفسها صيرورتها الى الصورة التي تريد (8 ، ص297) .

ويقسم (سارتر) الوجودية الى ثلاث انواع اساسية هي :

اولا : لا الوجود في ذاته/ ويمثل وجود الاشياء والعالم المادي والظواهر المرتبطة به ، وهو مليء وغير فارغ ، كما انه وجود تسبقه الماهية دائما .

ثانيا : الوجود لذاته / ويمثل الشعور الحي او الذات او الانسان عامة وهو شعور بالنقص ، يسعى صاحبه لإكماله دائما وبناء ماهيته لنفسه .

ثالثا : الوجود للغير/ وهو نفسه الشعور الذاتي السابق لكن في ارتباطه بالأخرين ، لان الذات ليست موجودة وحدها في هذا العالم ، وانما ترتبط مع الاخرين بعلاقات متعددة ، وهناك صراع مستمر بين الوجود للذات والوجود للغير ، فالثاني يحاول اجتذاب الاول الى مجال الاخرين ، بينما تسعى الذات لاسترداد ذاتيتها من هذا الجانب الاخر (9 ، 1973 ، ص129).

سمات الوجودية :

وتزيد الوجودية من حدة التوتر ، ومن القلق الاخلاقي حين تصور الكون بأنه عرضي تماما ، وذلك بالنسبة الى التجارب المنعزلة ويترتب على ذلك ان تكون الحياة لا معقولة بالضرورة ، ويكون وجود كل فرد امرا لا تحكمه أي ضرورة وعندما يقول الوجودي ان (كل وجود عارض) فأنه لا ينكر امكانية الاعتماد على قوانين الطبيعة او امكان التنبؤ والتحكم العلمي (10 ، 1996 ، ص439) . وللوجودية عدة سمات وكما اوردها (الاصفر) بالاتي :

- الانطلاق من الذات التي هي مركز المبادرة ومقر الوجدان والشعور .
- الانسان موجود متكامل أي بعقله ، ومشاعره ، وجسده ، وروحه .
- المعارف والخبرات نسبية دوما ، ولا توجد حدود حاسمة نهائية لها ، بل تبقى فيها ثغرات ، وفجوات ، وليس هناك حقيقة مطلقة .
- تشتبك الذات الفردية بالعالم الخارجي اشتباك تفاعل ، وكل من هذين الطرفين شرط لوجود الطرف الآخر ، وهذا هو الواقع.
- للواقع المعيش ، أي الراهن ، اهمية مركزية ، اليومي هو الهام ولا عبره للماضي لأنه غير موجود ، اما المستقبل فيجب ان نوجده نحن وشعار الوجودية هو (أنا الان هنا) والفرد متواصل مع العالم الخارجي من خلال وجوده ، وحواسه ، ومشاعره ، وجسده .
- الحرية هو الوجود الانساني ، ولا انسانية من دونها ، وهذه الحرية تعمل ضمن المعايير الفردية لا ضمن المعايير الاخلاقية ، والسياسية ، والدينية السائدة .
- يتخذ الفرد قراره وموقفه . وهذا الموقف ذو قيمة مستقبلية لانه اتجاه في عملية تجديد المستقبل حين تتلاقى القناعات والمواقف في نقطة واحدة .
- ترفض الوجودية بدءا كل الاشكال الجاهزة ، والموروثة ، والسائدة ، لانها قيود واثقال تمنع الحرية الفردية . ولذا فهي تنبذ الدين ، اما الماركسية فلم تنسجم معها انسجاما كاملا وان كانت تلتقي معها في جوانب الواقعية
- هنالك وجوديات تتفق جميعا على التركيز على الموضوعات الاتية :- الحرية ، الموقف الارادي ، المسؤولية ، الفرد ، الاثم ، الاغتراب ، الضياع ، الياس ، الاستلاب ، الرفض ، الموت ، القلق ...وكل ما يمت بصلة الى مأساة الانسان الوجودية(4 ، ص 183) .

ويرى الباحث ان من المبادئ الرئيسية في الوجودية ، القول ان الفرد وجوده هو مقياس الاشياء جميعا ، ولا سيما كل القيم فالحياة عملية متصلة من اتخاذ القرارات ، وكل قرار هو في اخر الامر شخصي وفردي . وان كل منا ليختار حياته ،ان جاز هذا التعبير بتلك السلسلة التي تنقطع من القرارات التي يتخذها يوما بعد يوم ، وساعة بعد ساعة ، بل دقيقة بعد دقيقة . فالكل يختار مايود ان يركز انتباه عليه ، وان ينفق دخله فيه ، وان يكرس له وقته وجهده .

الوجودية في المسرح العالمي :

ان أي اتجاه ادبي في مجتمع من المجتمعات هو نتاج المرحلة الحضارية التي يمر بها ، ولقد مرة المجتمع الاوربي في مختلف مراحل تطوره بمتغيرات اجتماعية ، وادبية ، وعلمية ،وسياسية وخصوصا بعد الحربين العالميتين اللتين هزتا كيانه ، وهدمتا كثيرا من عقائده ، وقوانينه الراسخة في عقل الانسان . وللأدب القدر الاكبر في التعبير عن رسم وتصوير ذلك الانهيار من المفاهيم التي جاءت فيها النظريات العلمية ، والاجتماعية ، والسياسية ." واكبر صيحة دوت في العالم مبرزه انواع الخواء ، والعفن الانساني ، والتحليل الروحي الذي جلبته البرجوازية الاوربية بعد

نشوة انتصارها هي رثاء(ت. س . اليوت) في قصيدته (الارض الخراب) (11، ص 18) . فالوجودية هي احد هذه الاتجاهات فإنسانها انسان مخلوق للتو ليس له علاقة لا من قريب ولا من بعيد بأي ارتباط ومعالم اخرى ، فهذا التفكير لا يرتبط بالمنطق بل باختياره الشخصي من اجل حل مشكلاته ، أي ان انسان هذه الفلسفة متحرر من كل شيء ، وخاصة التزامه القبلي ، وليس لديه تصور مسبق لأي نموذج انه متحرر ويضع علامة الخطأ وعدم الصواب لكل قيم جاءت في الماضي (12 ، 1954 ، ص 138) .ولا بد لهذه الفلسفة من اعلام تنظرها وتضع القوانين لها ، وكما يقول (البشتاوي) "فقد ظهر عدد من الادباء الذين تبنوا مناقشة القضايا الوجودية الانسانية في كتاباتهم ، وكان من بين هؤلاء : جان بول سارتر ، والبيركامو ، وسيمون دي بوفوار ، ووجبريل مارسل ، حيث لجأ الوجوديون في مؤلفاتهم الى اعطاء ابطالهم صور مختلفة متناقضة ، ليفهموها ان البشر ليسوا نسخة واحدة ، وان الفرد انسان القي به في الكون وترك وحده مع الطوفان . فالتجربة الوجودية وسيلة مباشرة للالتحام بالحياة في مواقف خاصة ، يشعر فيها الفرد بمعاناته الذاتية لتجربة خاصة تظهر له من خلال حريته المقيدة وفردانيته المهمومة " (13، 2006، ص 191) .

ان اسس المسرح الوجودي قد وضعه وارسى قواعده الفيلسوف (جان بول سارتر) ، اذ يقول (فتحي) " ان الوجودية مدينة بشهرتها الواسعة وتأثيرها للفيلسوف الروائي (جان بول سارتر) وذهب الى ان الانسان وحيد في هذا العالم بلا الهه . وان الكون لا معنى له وهو مفهوم يولد القلق والوحدة وتمزق الطمأنينة والياس ويتفق الوجوديين ، على الاهتمام بالوجود الجوهري للإنسان وطبيعته ، وعلى الاقتناع بان الفكر والعقل غير كافيين لفهم لغز الوجود ، الوجود البشري او العمل على حل الغازه وان القلق والياس هما حصاد مشترك للجميع وان الحس الاخلاقي يعتمد على الاسهام الايجابي الفعال في الحياة " (1، ص 403). ان (سارتر) يحرر الفن من الالتزام بالمجتمع الى الاهتمام بالقضايا الجمالية اذ يقول "ليس المهم ان يكون الموضوع الجميل موجود في الواقع فتجربة الانسان وقدرته ليس في ادراك الاشياء على ماهيه علية ، بل في قدرته على ادراكها على ما ليس هي علية ، اي القدرة على ما هو معطى على نحو مختلف " (14 ، ص 197). وفي صعيد الادب كتب (سارتر) العديد من المسرحيات تعرضت الى مشكلة الحرية وعلاقة الانسان بالأخرين وفلسفة التاريخ ، وتحليل ضمير الانسان حينما يخلوا الى نفسه على ان من الامور الايجابية المشرقة لمسرح (سارتر) هي الاشادة بالإنسان الحر او الاصح هو نضال شخصياته نضال مرير وشاق ومتعب ضد كل التيارات الجارفة للطبيعة ، وحتى يقود التاريخ ليحقق حريته وبالتالي يحلق طليقا في جو الحرية (15 ، ص 155).

يرى الباحث ان (سارتر) قد صنع لنفسه فلسفة جديدة تختلف جذريا عن باقي الفلسفات ، وقام بعكسها على المسرح وذلك من خلال رؤية جديدة وتعامل مع قضايا الوجود بطرق جديد ، كما رسم للإنسان طريق المعاناة والانتفاض على تلك المعاناة وصولا الى التحرر وفتح ابواب الحرية بكل ما تحملها من معاني .

الوجودية في المسرح العربي والعراقي :

وجدت الحركة الوجودية اقبالا في مختلف الدول الاوربية وخاصة فرنسا ولم يقتصر ظهورها وتأثيرها على اوربا فحسب بل انتقلت الى مختلف بلدان العالم وبصورة واسعة ، بسبب ما واجهته هذه الدول من حروب ومعاناة ودمار وكان من بين هذه البلدان دول العالم العربي الذي كان من اكثر الدول تأثرا بالتيارات الغربية المختلفة ، وكما تقول (حورية) لقد جاءت " مختلف هذه الحضارات عن طريق الغزوات العسكرية والاستعمارية بما يحمله من معاني البطش والسيطرة العنصرية اي عن طريق التعبئة القسرية وكما يأتي :

- لقد بدأت مصادر التأثر مع بداية عصر النهضة وذلك عند قدوم حملة نابليون الى مصر (1798) اذ حملت معها الشكل المسرحي المعروف ، بالإضافة الى الاعمال المسرحية التي قدمتها البعثات التبشيرية في سوريا ولبنان .
- البعثات العلمية الى دول اوربا الغربية والشرقية ، لتلقي علوم المسرح وفنونه ، التي بدأت في مصر مع بداية عصر النهضة .
- وفرت الترجمات المطبوعة ، من كتب ومسرحيات ، وقد ساهمت سلسلة المسرح العالمي المصرية ، وسلسلة من المسرح العالمي الصادرة عن وزارة الاعلام في الكويت بالقدر الاكبر منها ، اضافة ما قدمته الدوريات على صفحاتها من مسرحيات ومقالات نقدية مسرحية مؤلفة ومترجمة .
- الدراسات الادبية والنقدية : فقد شهدت البلاد بوادر تغيرات في الواقع السياسي والاجتماعي ، فالانفتاح على العالم الخارجي ، ادى الى التفاعل بين الثقافة العربية والثقافة العالمية ، وظهرت التجمعات الادبية ، فمن قبيل ذلك الكتاب السوريين (1954) التي خلقت جوا من الصراع الفكرية بينها وبين الاتجاهات الاخرى ومجلة الثقافة بيروت التي كانت لسان الماركسيين ، ومجلة الآداب (بيروت) وكانت منبرا للقوميين ، والوجوديين " (16 ، 1999 ، ص62–64) . شهدت فترة الخمسينات والستينات اقوى فترة من حيث تأثرها بالفلسفة الوجودية لدى العالم العربي حيث تقول (حورية) " وما قلنا عن فترة الخمسينات ينسحب على فترة الستينات الا ان ملامح التيارات الفكرية والفنية من وجودية وماركسية وفرويدية قد تبلورت وطلع اطلاع النقاد العرب على النقد الغربي باتجاهاته كافة ، فقد كثر الحديث عن (اليوت ولوكاش وغارودي وفرويد وكامو ويونغ وسارتر) فهذه التيارات بما تمثله من انتماءات متباينة ، كانت المنابع التي اغنت الحركة النقدية (16 ، ص 65). ظهر العديد من الكتاب العرب ممن تأثروا بالفكر الوجودي ، ومن بين هؤلاء الكتاب في فترة الخمسينات هم (خليل هنداوي ، مصطفى الحلاج) حيث كتب (خليل هنداوي) العديد من المسرحيات القصيرة واصدر مجموعة منها تحت عنوان (سارق النار) ، اما بالنسبة ل (مصطفى الحلاج) فيعتبر انتاجه من انضج الانتاج المسرحي في فترة الخمسينات اذ ظهرت في مسرحيتي (القتل والندم) و (الغضب) مظاهر تفاعل المثقف العربي مع تيارات الفكر الانساني وخاصة مع موجة (سارتر وكامي و روبلس) (17 ،1970 ،ص 96) . ومسرحية (القتل والندم) تقع في ثلاث فصول ، وهي تعرض جانب من نضال الثائرين في تونس ضد الاستعمار الفرنسي ، وتطرح من خلال الشخصيات فكرا مضيئا ناضجا يفهم ابعاد الثورة معناها ، ويشير الى مخاطر انزلاقها بعيدا عن اهدافها الانسانية ، موضحا معنى ان يموت الانسان مضحيا بالحب والحياة في سبيل الوطن . كم تظهر المسرحية الابعاد الانسانية لحياة الثائر الذي لا يجد سوى القتل سبيلا للوصول حقه في الحياة الحرة الكريمة . (17 ، ص 97). اما في فترة الستينات فقد كان هنالك الكثير ممن تأثروا بالفكر الوجودي من الكتاب العرب ومن بينهم (علي كنعان ، وليد اخلاصي ، وصدقي اسماعيل ، و وليد مدفعي) اضافة الى هؤلاء اتجه كتاب جدد الى المسرح مباشرة ومنهم (سعد الله ونوس ، وغسان ماهر الجزائري) (17 ، ص 98) . فقد كان للفكر الوجودي التأثير الواضح في نصوصهم المسرحية . فقد بدء (ونوس) كتاباته المسرحية متأثرا بالفكر الوجودي ، وخصوصا ذلك التيار العبثي الذي نشأ عن الوجودية على يد (كامي) والذي استقرت تسميته بعد انتشاره في فرنسا على يد اهم رواده (صموئيل بيكت) و (اوجين يونسكو) بمسرح العبث ، وقد عبر هذا الاتجاه الاوربي ابان الحرب العالمية الثانية ، مما ادى الى استذكار حياة الانسان المعاصرة وتفكيره (16 ، ص 142).

وقد كتب (ونوس) العديد من المسرحيات وفق هذا الاتجاه ابرزها مجموعته المسرحية (حكايا جوقة التماثيل) ومسرحية (مأساة بائع الدبس الفقير) و (الفيل يا ملك الزمان) ومسحية (الملك هو الملك) ، حيث حاول بعض المتشددين مهاجمة (ونوس) كخصم للنظام الحاكم ولكن دافع عنه بعض الكتاب وقالوا بأن مسرحيته (الفيل ياملك الزمان) هي بمثابة رفع شعار ثورة داخل ثورة ، وان الغرض من تلك الرائعة القصيرة هو المسائلة عن دور المثقف العربي من اجل ان يكون له دورفاعل ، فأن تخاذل عنه او تقاعس عن ادائه اصبح مدان (16 ، ص 31).

يرى الباحث ان (ونوس) ومن خلال مسرحية (الملك هو الملك) قد حاول القبض على جوهر السلطة ، بما انها سلطة طاغية تفيض على الوجوه والمقامات والاسماء لانها المصدر الوحيد الذي يستنبت الدلالات جميعا. تخلق السلطة ، في التاريخ المستبد الطويل . لم يكن الكاتب العراقي بمعزل عما يحدث من حركة فكرية وادبية في العالم والعالم العربي ، حيث اعتبرت فترة الستينات كما في غيرها من البلدان العربية فترة تحول كبير لدى غالبية ما يسمى بجيل الستينات حيث يقول (العزاوي) "ذلك الوعي الذي صار جزء من الصراع الشعري الذي دار بعد منتصف الستينات في العراق ، ان الحركة الستينية بأفاقها الفكري والسياسي الجديد وبشموله الفن كله من الشعر ، والقصة ، والرواية ، والفن التشكيلي والمسرح بدئت في اواسط الستينات (18 ، 1997 ، ص127). لقد تأثر غالبية كتاب الستينات بالفكر الوجودي وكان له الاثر الواضح في غالبية كتاباتهم اذ يقول (العزاوي) "وهنا اعترف بالأثر الكبير الذي تركه كتاب مثل (سارتر ، و كامو ، و كريستلر ، وبريتون ، ويونسكو بمواقفهم وكتاباتهم السياسية والفكرية على تشكيل وعي جديد لدور الكاتب في مواجهة قضايا زمنية . (18 ، 1997 ، ص 165). ومن الممكن الاشارة الى خاصية ظهرت في الابداع الستيني هي التطور المدهش في الاشكال الكتابية ، وهو تطور شمل جميع الاشكال الادبية حيث تجاوز في الرواية والقصة القصيرة مفهوم الحكاية ضمن اتجاه الواقعية النقدية التي كان (عبد الملك نوري) افضل من يمثلها الى نمط من الواقعية الفانتازية والواقعية السحرية وقصة تيار اللاوعي وتعدد الاصوات والقصة الشعرية ، وهنا نشير بصورة كاملة الى كتاب امثال (جليل القيسي ، محمد خضير ، موسى كريدي ، عبد الرحمن الربيعي ،سالمة صالح ، بثينة الناصري وهؤلاء جميعهم ارتبطوا بروح الحركة الستينية وتبنوا الكثير من مفاهيمها السياسية والادبية في فترة متأخرة نسبيا .(18 ، ص 217). كان (جليل القيسي) احد كتاب جيل الستينات ومن الذين تأثروا بالثقافة الاجنبية ، فقد امتازت مسرحياته بالأجواء المسرحية العالمية ، كما وان احداثها هي احداث عالمية وشخصياتها تحمل اسماء اجنبية حتى يخيل للقارئ وهو يقرأ نصوصه المسرحية انه متأثر بأحداث العالم اكثر من احداث وطنه ، ولكن مثل هذه النظرة تفقد خصوصيتها عندما تتمعن جيدا في افكار وابعاد هذا الكاتب ، انه يبحث على الخاص من خلال العام ، والمشكلة العالمية تلقي بظلالها على الواقع الاجتماعي وبالتالي فأن شخصياته لا تحمل الا اسماء داله على موقع جغرافية ليس الا. (19 ، 1974 ، ص 34) . كان (جليل القيسي) الوحيد من بين مجموعة كركوك الذي بدأ الكتابة باللغة الانكليزية ، ربما بتأثير رحلته المخفقة الى امريكا او لان لغته العربية في تلك الايام لم تكن بمستوى يؤهله للكتابة بها ، كان اول نص يقرأه على اصدقاءه مسرحية باللغة الانكليزية عن شاب يتأتأ في كلامه ، كان تأثير (تيسني ويليام) واضحا عليها ،بعد ذلك بذل (جليل) جهودا مضنية استمرت اعواما حتى نجح في اختراق حاجز اللغة .(18 ، ص 296) .

يرى الباحث ان (جليل القيسي) وغالبية جيل الستينات قد تأثروا بالفكر الوجودي وبأفكار كتابها (سارتر ،وكامو ،وصموئيل بكت) ، كما حاول ومن خلال نصوصه التي امتازت بالعالمية من اسقاط ولو بطرق عدة معاناته الشخصية ونقد جيل المثقفين لكي ياخذوا دورهم في المجتمع ، كذلك تجده يبني حدته على افتراضات مسبقه ، ولكن

تجد ان هذه الافتراضات قد اخذت تغذي مسارب نفسية خفية ، كانت التاثيرات الاجنبية واضحة الى الحد الذي يجعل من مسرحياته مجرد تخيلات محتملة الوقوع .

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

1- الوجودية تبدأ من الانسان لا الطبيعة كون الذات هنا مبادرة وفاعلة ، وهي مركز الشعور والوجدان .

2- الشخصية المسرحية في الفكر الوجودي ، تخلق من جديد عبر هدم كيانها السابق ، وتختلف هنا ردود افعالها التي تبدو غريبة عن السابق .

3- توجد في ذهن المؤلف ماهية الشخصية المسرحية قبل وجودها ، فمن خلال فعلها تبحث عن ماهيتها لتحقيق وجودها.

4- الحرية غاية الشخصية المسرحية في الوجودية ، وهي تسعى لتحقيق ذلك .

5- الشخصية المسرحية تحقق وجودها من خلال افعالها وترسيخ كيانها وصنعه .

6- تأثر الكاتب العربي بالفكر الوجودي نتيجة واقعه المر وانتكاساته المتكررة على الاصعدة كافة فضلا عن حلمه بالحرية.

7- جليل القيسي يمتلك نفسا عالميا من خلال طرح مشاكل مسرحياته واحداثها .

8- تبدو مواضيعه عامة / عالمية ، ولكنه من خلال هذه العامة يبحث عن الخاص ويقدمه بطريقة محلية .

9- يقدم في اعماله افكارا افتراضية ، تبدو اقرب الى الخيال منها للواقع ، او لاظهار حالات نفسية من ورائها.

مجتمع البحث :

يشتمل مجتمع البحث على النصوص المسرحية ل (جليل القيسي) والتي كتبها ما بين الاعوام (1980-2000) والتي احتوت على بعض الملامح الوجودية ، التي من الممكن ان تساعد الباحث في عملية بحثه . وكما مبين في جدول رقم (1).

جدول رقم (1) يبين نصوص جليل القيسي للفترة (1980- 2000)

ت	اسم المسرحية	اسم المؤلف	سنة النشر
1	زفير الصحراء	جليل القيسي	1980
2	وداعا ايها الشعراء	جليل القيسي	1988
3	انه جاد مطيع	جليل القيسي	1988
4	خريف مبكر	جليل القيسي	1988
5	فراشات ملونة	جليل القيسي	1988
6	ربيع متأخر	جليل القيسي	1988
7	جاءت زهرة الربيع	جليل القيسي	1988
8	وداعا ايها الجمال الوامض	جليل القيسي	1990
9	ومضات من خلال موشور الذاكرة	جليل القيسي	1991

ت	اسم المسرحية	اسم المؤلف	سنة النشر
10	الليلة الاخيرة للوكا في بنير نار	جليل القيسي	1991
11	مدينة مدججة بالسكاكين	جليل القيسي	1991
12	انهزامية حزينة	جليل القيسي	1991
13	لهيب منعش	جليل القيسي	1993

ثانياً : عينة البحث

اختار الباحث عينة البحث ، وكما مبينة في الجدول رقم (2) بالطريقة القصدية وللأسباب الاتية :

1) تنطبق عليها مؤشرات الاطار النظري اكثر من غيرها من النصوص الاخرى .
2) تحتوي هذه النصوص على ملامح الوجودية وبشكل متفاوت .
3) توفر هذه النصوص .
4) حيث مثلت احدهما فترة الثمانينات وهي مسرحية (مرحبا ايتها الطمأنينة) ،و مثلت الثانية فترة التسعينات وهي مسرحية (الليلة الاخيرة للوركا في بنيرنار)

جدول رقم (2) يبين عينة البحث

اسم المسرحية	اسم المؤلف	سنة النشر
مرحبا ايتها الطمأنينة	جليل القيسي	1988
الليلة الاخيرة للوركا بنيرنار	جليل القيسي	1990

ثالثاً : اداة البحث

اقتدى الباحث بالمؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري في تحليل عينات البحث بوصفها معايير تحليلية للملامح الوجودية في النصوص المسرحية .

رابعاً : منهجية البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمة اهداف البحث .

العينة الأولى : مسرحية / مرحبا ايتها الطمأنينة : تأليف / جليل القيسي .

ان احداث مسرحية (مرحبا ايتها الطمأنينة) والتي كتبها الكاتب العراقي جليل القيسي من المسرحيات ذات الفصل الواحد وهي مسرحية (مونودراما) تتناول احداثها شخصية رئيسية وهي شخصية (ساهرة) ، التي تمثل الشخصية المحورية في هذه المسرحية ، بالإضافة الى شخصية ثانوية هي شخصية (ساعي البريد) تتمثل احداث المسرحية بجملة من الصراعات النفسية والداخلية ، لأنها تمثل صراع الانسان مع نفسه من خلال تشابك الافكار وتضاربها " ومن خلال التوقع وعدم التوقع ، والامل وعدم الامل ، فهي تمثل جملة من تصادم الافكار للشخصية ذاتها . يمكن ملاحظة ملامح الوجودية في ثنايا هذا النص وبدء من اسم المسرحية (مرحبا ايتها الطمأنينة) ، يلاحظ ان شخصية المسرحية تنشد الى الطمأنينة ومحاولاتها للوصول الى تلك الطمأنينة –اي ان هذه الشخصية

– في حقيقة واقعها تعاني عدم الطمأنينة والصراع النفسي والتوتر الذي لا يجلب سوى التخبط وعدم الاستقرار وهذه بجملتها من اهم سمات الشخصية الوجودية .

كذلك يتم تأكيد هذه الامور ـ الملامح الوجودية ـ من خلال الكاتب نفسه ، حينما يصف المكان الذي تعيش فيه هذه الشخصية حين يقول الكاتب في وصفه للمكان .

الكاتب : " غرفة جلوس صغيرة وفيها اثاث قديم مهمل . الجدران متسخة بلون التراب في زوايا الغرفة شغلت العناكب مكوكها ووزع عشرات الشباك السوداء . جدران قذرة . مكرمشة . مكتبة مهملة .

نلاحظ من وصف الكاتب لمكان الشخصية انه كان مهمل وقذر وان الشخصية تعاني من الغربة والوحدة والانعزال التام عن الحياة وتعيش نوع من التمزق واليأس وذلك من خلال شعورها بعدم جدوى هذه الحياة ، وان هذا الشعور شعور ذاتي خاصة بالشخصية وان هذا هو جزء من قرار ذاتي لها . في سبيل سلك مثل هذا التوجه .

بعدها تلاحظ ان الشخصية المسرحية تحاول الوصول الى اهداف جديدة او بالأحرى الى بث نوع من الامل الطفيف وذلك من خلال حالة القلق التي تنتاب الشخصية وذلك من خلال وصول (ساعي البريد) وحوار (ساهرة) مع نفسها حيث تقول :

ساهرة : (بارتباك) من الخارج ... يعقل (تتسلم البرقية بيد ترتعش) شكرا ... شكرا
مع السلامة (يخرج ساعي البريد) تغلق ساهرة الباب ، يلمع من عينها استطلاع
غريب ، تتأمل البريقة ، وفجأة ورغماً عنها يصبح وجهها شاحباً كأيباً ماذا؟؟ هل؟

تلاحظ ردود الافعال التي تنتاب الشخصية من خلال الملاحظات التي يوردها الكاتب بين الاقواس للشخصية ، يعكس من خلالها الكاتب طبيعة الشخصية وكيفية تصرفاتها التي تبعث على القلق النفسي والصراع المحتدم بين الحلم والحقيقة ، بين الامل وانقطاعه ، هذه الصراعات وعدم الاستقرار هي احدى اهم سمات الشخصية الوجودية والتي يحاول الكاتب اظهارها في شخصية (ساهرة) تلك الشخصية المضطربة والقلقة . كذلك تجد ان الشخصية الوجودية تهتم بالجمال وتتحرر من المجتمع وتعبر عن الحياة وفق مفهوم جمالي ويطرح قضايا القلق والوجود الجوهري للإنسان حيث نلاحظ ذلك من خلال شخصية (ساهرة) ومن خلال ملاحظات الكاتب حيث يقول:

الكاتب : (تدور حول نفسها ، مرة اخرى تؤدي من شدة فرحها حركات صامتة لا ارادية تعبر عن الفرح ، والالم والحب وبصوت جميل تغني لأم كلثوم) افديه ان حفظ الهوى
او ضيعا ملك الفؤاد فما عسى ان صنعا .

تلاحظ اهتمام الشخصية بجماليات الحياة والتغني بها رغم معاناتها وقلقها ولكنها تخلق لنفسها جو من الحرية لسحب ذاتها نحو مبررات غير واقعية تؤمن لها نوع من الاستقرار المؤقت وهذا يمثل نوع من اثبات الذات بالنسبة للشخصية الوجودية . كذلك تحاول الشخصية الوجودية وجودها وماهيتها وذلك من خلال هدم شخصيتها السابقة وخلق شخصيتها من جديد وكذلك ردود افعالها التي تبدو غريبة لذلك من خلال شخصية (ساهرة) حين تقول:

ساهرة : آه من الريبة لقد قتلتني الريبة يا فوزي ، ونهشت شبابي اتعرف كم صعب ان يرتاب الانسان دائما الموت اهو بكثير ... (تبكي) اليبة علمتني الثرثرة احيانا اغازلك ، واكلمك بنغم جميل .. سبع سنوات من الظنون السيئة . والريبة والآهات .

نلاحظ من خلال حوار الشخصية مع نفسها انها تحاول الخروج من الشخصية الاولى والبحث من خلال ردود افعالها من الشخصية جديدة يكون وافعالها نحو تحقيق حريتها وماهيتها فالشخصية دائمة المناجاة مع ذاتها دائمة القلق والتوتر دائمة الصراع ، وكل هذا يؤدي بالتالي الى خلق ذات جديدة لهذه الشخصية ، يمكنها من صنع قرار صائب لنفسها. وفي نهاية المسرحية وفي حالة السهو والغفلة يعود (ساعي البريد) ليخبر الفتاة بأن البرقية ليست لها ، وإنما تعود هذه البرقية لسيدة اخرى تحمل نفس الاسم ، وان هناك برقية اخرى لها غير هذه الاولى ، هنا نلاحظ ان الشخصية تعود من جديد لكي ترحب بالقلق والظنون السيئة 0لما يمكن ان تحمله تلك الرسالة الجديدة من اخبار جديدة بعد ان حاولت ومن خلال الرسالة الاولى ان تحلم باندمال الجروح ، والامل بعد اليأس ، فبعد ان تفتح الرسالة تجد عكس ما كان قد رسمته في مخيلتها واحلامها ، حيث كانت تقول الرسالة :

يؤسفنا جدا ان نعلمك بان السيد فوزي عبد القادر قد

مات في حادث دهس سيارة واضطررنا ان ندفنه لندن .

ومن خلال مضمون هذه الرسالة نشاهد ان الامور قد انقلبت رأسا على عقب ، وعادت الشخصية الى سابق عهدها من اليأس والضياع والقلق والغربة .

يلاحظ الباحث ومما تقدم بأن الكاتب (جليل القيسي) قد طرح موضوعات الوجودية بشكل واضح خلال مواضيع ترتبط اساسا بالسمات الوجودية ، ومنها مواضيع الغربة والقلق وعدم الاستقرار واليأس 00 الخ من سمات الوجودية ، كما لاحظ الباحث ان الكاتب قد حاول ربما عكس شخصية في شخصية (ساهرة) التي كان ينتابها العزلة والوحدة والتهميش دون وجود ما يمكن ان يساعد هذه الشخصية للخروج من حالة التمزق هذه إلا في حالة الرجوع الى ذاتها وضع قرار لنفسها في سبيل اطلاق حريتها التي قد قيدتها سنين العذاب والحرمان.

العينة (الثانية) : مسرحية / (الليلة الاخيرة للوركا في بنيرنار) : (تأليف جليل القيسي)

تدور احداث مسرحية (الليلة الاخيرة للوركا ...) التي كتبها ، الكاتب العراقي (جليل القيسي) حول شخصية محورية واساسية ، هي شخصية الشاعر والكاتب الاسباني (افيدريكو كارشيا لوركا) شاعر اسبانيا والذي يعتبره الاسبان شهيد للحرية ، كما يمده في تفعيل وتقوية الاحداث (ديونسيكوكوترااليز) وهو من موسيقي غرناطة المهيمن ، وبعد زمن المسرحية هو الليلة التي تسبق اعدام الثوري (لوركا) ، المكان هو (بنيرنار) المكان الذي كان لوركا معتقلا فيه ، حيث بقي ليلة واحدة ، ومن ثم اعدم في اليوم التالي . فضلا عن وجود شخصيات اخرى مثل الضابط (خوسيه كوزمان) وهو قائد عسكري والمحقق الذي يحقق مع (لوركا) ، كذلك شخصية الخادمة (انخلينا) وهي خادمة (لوركا) ، وكذلك وجود شخصيات اخرى ثانوية .

يؤكد (جليل القيسي) في اختياره شخصية (لوركا) العالمية موضوع (اعدام لوركا) ، ان يقدم الهم اليومي المحلي ، الرامي الى تحقيق كيان الانسان وذاته وحريته في العيش ، حيث يقدم لنا (جليل القيسي) من خلال شخصية (لوركا) وما ينطق به من مفاهيم اساسية ومهمة يمكن لأي ثوري او اي شخص يفكر في الثورة على اوضاعه المرفوضة من مثله ان يتبناها وان يحملها شعارا امامه لإنارة طريقه والاحتذاء بها . والحياة في زمن (لوركا) ، ضمن (النص المسرحي) تعيش رفضا للنظام الملكي الذي يحاول الشعب الثورة عليه مستندا الى ما قدمه (لوركا) من اشعار تثير مشاعر الجماهير الساخطة ، وان (لوركا) كان واحد من الاشخاص البارزين في الثورة على النظام الملكي والاقطاع يقول لوركا معبرا عن ثورته ورفضه للنظام القائم في محاورة مع (القائد خوسيه):

لوركا : لقد كنت حمما على اعداء : اسبانيا فقط .

لوركا : ان روحي ايها القائد كبيرة ، وكذلك قلبي كبير .. انا لا انكر انني غردت لشعبي ..

لمن يغرد الشاعر ان لم يغرد لشعبه . لا تظنني ابدا سوف اخاف منك او ارتعد .

لوركا : انت تعرف ان النهر دائما يتدفق الى الامام .. انا اقصد نهر الشعب الاسباني ..

وبذلك يضع (جليل القيسي) يد القارئ على اهم سمات الوجودية التي بنيت عليها المسرحية ، وذلك من خلال شخصية (لوركا) . فان نضال لوركا ضد النظام القائم وثورته عليه ، يشير الى البحث عن الذات وتحقيق كيان الشخصية من خلال ما تفعله ، وتقوم به ، انها تريد تحقيق ذاتها وكينونتها ، تريد ان توجد اسباب وجودها وماهيتها ودورها في الحضارة الانسانية ، انها كشخصية لا تهتم لشيء ولم تندم على ما فعلته من افعال لان الندم لا يدخل في حساباتها لا من بعيد ولا من قريب ، كما وانها لا تابه بقضية الموت ، لان الموت يمثل بالنسبة لها انعتاقا من كل القيود المفروضة عليها ، لأنها تعتبر الموت نوع من الحرية الشخصية التي من خلالها يحقق الفرد ذاتيته حيث يعبر لوركا عن ذلك من خلال هذا الحوار مع خادمة . (انخلينا) .

انخلينا : اه لو سمحوا لي ان اموت بدلا عنك يا فيدريكو

لوركا : لا ... انهم يريدون حياة فيدريكو كارشا لوركا ، فلا يبدلونني بآخر ..

انخلينا : فيدريكو ..(تبكي) ارجوك من بطلا .. اقول لك هذه الكلمات والنار تأكل في احشائي .. لكن مت بطلا ...

لوركا : انني يا انخلينا في موقف مصيري خطير ، من اجل اسبانيا ، السعيدة ، المزدهرة غدا ، ومن اجل تاريخي يجب ان اموت كانسان شريف شجاع .

يلاحظ الباحث بأنه هذه الشخصيات ، تحلم بالحرية ، والحياة ، تحلم بتحقيق الذات تحلم بالوصول الى اهدافها ، وذلك عبر قلقها الدائم وحزنها الشديد على ما تؤول اليه الامور والواقع الذي توجد فيه ، ان القلق سمة من سمات الشخصية الوجودية . والشخصية الوجودية في مسرحية (الليلة الاخيرة للوركا) عبر اهدافها التي تعبر عن الحياة وفق جماليات الكاتب ، لانها تبحث رغم كل ذلك الصراع المرير مع التسلط والظلم والتعسف ان جماليات الحياة والامل الذي يزرع داخل ذات هذه الشخصية ويتمثل ذلك من خلال حوار (لوركا) مع خادمته (انخيليا) حين يقول :

لوركا : لا تبكي .. يا انخيليا الطيبة .. انني بحاجة الى ضحكاتك الحلوة
وليس الى دموعك .. بحاجة الى افواه مليئة بالفرح وليس بالمرارة ..
انا سلمت نفسي الى قدري .. اي خير ان اموت من اجل اسبانيا .
الموت ..لا يلغي اي شيء.. لقد اديت دوري .. ثم انا مثل اي انسان
اخر لست اكثر من عابر سبيل طيب فوق هذه الارض ...

ان هذه الكلمات التي يطلقها (جليل القيسي) على لسان (لوركا) الشجاع تعبر عن وجهة نظر الشخصية تجاه الحياة التي يحلم بها وان كانت لحظات مصيرية حاسمة ، فهو يريد الجمال للحياة مهما كانت تعيسة فالشخصية الوجودية والكاتب الوجودي معا لا ينظرون للمجتمع الا على اساس انه حياة رغم تحررهم من قيوده وهذه الحياة لابد من البحث فيها عن الجمال واخراج ذلك الجمال الى الوجود لكي يكون الوجود محتملا ، وتستطيع ان تتواءم معه الشخصية الوجودية ، وهي تحمل فكرة الكاتب ، فهو ككاتب يقدم جماليات الشخصية تفكر بجماليات الحياة ايضا لانهم في حل من تبني مفاهيم المجتمع السائد ، والتي تعد مرفوضة وغير مقبولة من قبلهم ، وهو الامر الذي جعل من الكاتب (جليل القيسي) يكتب موضوعه عن شخصية تأثره على الاوضاع السائدة في الواقع الاجتماعي هي شخصية (لوركا) أنداك . ان الكاتب هنا قد عمل على هدم كيان (لوركا) في الحياة ، وذلك من خلال اعادة بناء

هذه الشخصية مسرحيا ، لتلائم الافكار المطروحة في متن النص ، لتبدو على غير ما هي عليه في الواقع ، رغم ان هنالك تقارب كبير بين (لوركا) الواقعي و (لوركا) في مسرحية الكاتب (جليل القيسي) ، ولكن الكاتب يريد بناء الشخصية بحيث يمكن ان يقدم من خلالها واقع الكاتب الشخصي ، لان يحاول ان يظهر محليته من خلال تلك العالمية ، و (لوركا) الثائر ضد الملكية عبر عن ذات الكاتب الرافضة للأوضاع الراهنة المتمثلة بالحكم الدكتاتوري الذي لا ينتهي ، وهو حكم استبدادي استمر طويلا ، لدرجة بلوغ المجتمع ومن ضمنه الكاتب الى اقصى مراحل اليأس، والتشاؤم، والقلق، بحيث قد ادركوا انه لا توجد نهاية لهذا الوضع ، فالحكم الذي يستمر لأكثر من (35) عاما لابد ان يكون مستبداً وجائر، لانه يتفرد بالقرار وبإصدار انواع القوانين المجحفة بحق هؤلاء لذلك نرى ان استمرار مثل هذه الدكتاتورية ، والتفرد بالقرار ، قد جعل الواقع مراً وروتينياً ، وقاسياً ، وكل هذا يؤدي الى حقد المجتمع على هذه الاوضاع والتربص بها ومحاولات اسقاطها . يغوص (جليل القيسي) في اعماق شخصياته ، وذلك لمعرفة ردود افعالهم وعرضها من خلال محاوراتهم التي تتم مع الشخصيات الاخرى ، فهو يحاول ان يطرح الهم الذي يدور في ذات (لوركا) لان الوجودية اساسا تقوم على تفعيل الذات للفرد لتحقيق وجوده ، انه استنباط دواخل الذات التي تحلم بالحرية والمساواة وهو فعل نفسي او رد نفسي 0 نلاحظ ذلك من خلال حوار (لوركا) مع (القائد خوسيه) حيث يقول :

لوركا : ايها القائد ، لقد عاملت نفسي دائما بصدق شاعر شريف ، وصادق . قبل قليل صفعتني ، لأنك انسان غير متماسك ، وغير مهذب .. طبعا .. (وقفه) اقترب مني ايها القائد .. انظر الى عيني .. هل ترى فيهما رجفة خوف .. ؟ مستحيل ان ترى فيهما رجفة واحدة انا لم افعل شيء اندم عليه .. وبعد تلك الصفعة لم اعد املك ما يؤلمني ..

يحاول (جليل القيسي) من افتراض مواضيعه القريبة من الخيال وذلك لكي يأخذ متنفسا تشعره بالحرية التي ربما تخوله في بناء النص المسرحي وفق مقتضيات الواقع وهمومه اليومية ، وطرح تلك الهموم من خلال شخصيات مسرحية تمثل هما عالميا ومحليا في نفس الوقت ، (لوركا) ليس ثائر يمثل اسبانيا فقط وانما يمثل كل الثائرين في العالم ضد اي وضع فاسد ومتسلط . وتنتهي المسرحية التي نسج خيوطها (جليل القيسي) بإعدام (لوركا) ، وصديقه (كولر اليز) الموسيقار الاسباني المشهور، حيث كانت هذه الشخصية شخصية مساندة بل داعمة (للوركا) اذا ان (جليل القيسي) قد قارب بين الشخصيتين من خلال قدرته في الكتابة ، وذلك من خلال موقف (كوتر اليز) الداعي الى الوقوف بحزم ضد اعداء الحرية ، واعداء اسبانيا ومساند لزميله (لوركا) في موقفه وكما في الحوار الاتي الذي يدور بينه وبين (لوركا) :

كوتر اليز : لو اعطيت الف حياة ، والف موهبة اخرى بل والف عبقرية اخرى ، والف مجد اخرى ، لن افعل يافيدريكو0 انا غرناطي اصيل ، اعبد اسبانيا ، ولأجلها اموت الف مرة ..

يرى الكاتب ان هذه الشخصية (كوتر اليز) هي شخصية ثائرة ايضا لكنها لم تأخذ الثقل الذي اخذته الشخصية (لوركا) ولكن ومن خلال حواراتها اوضحت اهمية هذه الشخصية وخاصة في اتخاذ القرارات الذاتية الداعية للحرية ، والساندة والناصرة لقرارات (لوركا) الذاتية نحو هذه الحرية . يلاحظ الباحث بان الكاتب (جليل القيسي) في هذه المسرحية استنفر كل امكانياته الكتابية من اجل تفعيل الفكر الوجودي ، بل ان الوجودي كان واضحا ومتميزا في هذا النص المسرحي وكانت له هيمنة واضحة في ثنايا النص ومن خلال طرح الشخصيات لغالبية سمات الفكر الوجودي بل ان الكاتب ومن خلال هذا التأثير الوجودي 0 قد ابتكر صيغة في تكوين نصوص المسرحية الا وهي

توظيف الموضوعة العالمية ومن ثم اسقاطها على الواقع الذي يعيشها الكاتب وهذا الاختيار او التوظيف لن يكون اعتباطيا ، كما استطاع من طرح الكثير من سمات الوجودية ومنها الحرية ، والذاتية ، والقلق ، واللاجدوى ، والموت ، والحالة النفسية ولا معنى من الوجود السائد ، يفعل ما يفرضه المجتمع من قوانين مجحفة بحق الانسان .

النتائج :

1) تأثر جيل كامل من الكتاب العراقيين بالوجودية كفكر ثوري يدعو للتغيير .
2) التعبير عن الواقع جاء بشكل غير مباشر عند جليل القيسي .
3) حمل المسرح الوجودي ، الفكر الذي نادى به سارتر تحديدا .
4) البطل في المسرح الوجودي يختلف كل الاختلاف عن غيره من المسرحيات التي تنتمي الى تيارات فكرية اخرى لان يمثل الانسان في اي زمان ومكان .
5) الشخصية غير محددة ، وهي انسانية عامة .
6) تميز جليل القيسي بطرح مواضيعه المحلية بغطاء عالمي للخلاص من سلطة الرقيب .
7) النص الوجودي نص يحمل افقا يهتم بالتغيير للواقع المعاش بالنسبة للشخصية الوجودية حصرا .
8) المسرح كان سباقا في التأثير والتأثر في الوجودية .

قائمة المصادر والمراجع :

1- (فتحي ، ابراهيم . معجم المصطلحات الادبية ، (المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس : بلا . ت).
2- (منصور ، محمد احمد . موسوعة اعلام الفلسفة ، (دار اسامة ، عمان : 2001) .
3- (صالح ، قاسم حسين . الانسان من هو ، (دار الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع ، بغداد : 1987) .
4- (الاصفر ، عبد الرزاق . المذاهب الادبية لدى الغرب ، (اتحاد الكتاب العرب ، دمشق:1999) .
5- (ماكوري ، جون ، الوجودية . تر : امام عبد الفتاح ، (سلسلة عالم المعرفة ، الكويت : 1982) .
6- (ابراهيم ، زكريا . دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج1 (دار مصر للطباعة ، القاهرة: بلا. ت) .
7- صليحة ، نهاد . المسرح بين الفن والفكر ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة : 1985) .
8- خشبة ، دريني . اشهر المذاهب المسرحية ، (مكتبة الادب ، دمشق : بلا ت) .
9- محمد ، سماح رافع . المذاهب الفلسفية المعاصرة ، ط1 (مكتبة مدبولي ، القاهرة : 1973) .10
10- ميد ، هنتر . الفلسفة انواعها ومشكلاتها ، تر : فؤاد زكريا ، (مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة : 1996) .
11- العشماوي ، محمد زكي . الادب وقيم الحياة المعاصرة ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية :1974) .
12- البيرس ، سارتر والوجودية . تر : سهيل ادريس ، (دار العلم للملايين ، بيروت : 1954) .
13- البشتاوي . ازمة الانسان في الادب المعاصر ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، عمان : 2006) .
14- مطر ، اميرة حلمي ن فلسفة الجمال نشأتها وتطورها ، (دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بغداد : بلا ت).
15- حام ، لطفي . المسرح الفرنسي المعاصر ، (الدار القومية للطباعة والنشر : بلا ت) .

16- حمو ، حورية محمد . تأصيل المسرح العربي بين التنظير والتطبيق في سوريا ومصر ، (منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق : 1986) .
17- عرسان ، علي عقله . الادب المسرحي في سوريا ، (مجلة المعرفة ، العدد / 104 ، 1970) .
18- العزاوي ، فاضل . الروح الحية ، ط1(دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق : 1967) .
19- القيسي ، جليل . في انتظار الابناء الذين لن يعودوا الى الوطن ثانية ، مجلة المسرح والسينما ، العدد / 10 ، تموز ، 1974) .